

الفصل الأول

التعريف بالتعليم اللطف

مقدمة :

التعليم اللطيف *Gentle Teaching* هو إجراء تم تطويره كرد فعل لإجراءات تعديل السلوك المستخدمة مع الأفراد المتخلفين عقلياً والتي تشمل الإجراءات التنفيرية والعقابية (مثل للصدمات الكهربائية ، والكبح والتقييد ، والتصحيح الزائد ، والوقت المستقطع) . وقد أثير كثير من الجدل حول هذه الإجراءات من الناحية للقانونية والأخلاقية . حيث يرى البعض أن الإجراءات التنفيرية ليست فعالة ، ولا تؤدي إلا إلى انخفاض مؤقت في السلوك إذا حدث ذلك الانخفاض أصلاً ، كما أنها تؤدي إلى الإحباط للعاطفي ، والعنوان ، وتلحق الضرر والأذى بالأفراد . ويرى آخرون أن الإجراءات التنفيرية أكثر فعالية من الإجراءات غير التنفيرية ، ويرون أنها لا تؤدي إلى آثار جانبية سلبية ، وأنها آمنة وإنسانية (Kohl, 1995: 23) .

ولكن التعليم اللطيف لا يقبل تلك الأساليب التنفيرية ولا يقبل الأعدال بخصوص المال أو الوقت أو العنف لتبرير استخدام أي عقاب تنفيرية . ويساعد القائم بالرعاية علي أن يكون أكثر إنسانية ورقة . وقد ذكر أنصار التعليم اللطيف أدلة على أنه يصحح السلوك ويقومه دون صياح صدمات أو كبح وتقييد بدني أو غير ذلك من الأساليب التنفيرية (Retish, 1989) .

وقد بزغ التعليم اللطيف كمدخل غير تنفيرية متخصص في خفض السلوكيات غير الملائمة لدي المتخلفين عقلياً . وترجع أصول التعليم اللطيف إلى كتابات عدة علماء متخصصين بجامعة نبراسكا *Nebraska* بالولايات المتحدة الأمريكية . ويمكن تتبع بداية ظهور فلسفة التعليم اللطيف منذ بداية الثمانينات وقد تعامل هذا المدخل مع الجوانب الطبية والعاطفية للأفراد للتوحدين والمتخلفين عقلياً والذين يظهرون سلوك إيذاء الذات . وقد ظهر مصطلح التعليم اللطيف لأول مرة

في الدوريات العلمية في سنة ١٩٨٥ . وكانت دراسة مينو لاسينو ومك جي هي أول دراسة تقترح أن التركيز علي النسق أو الوضع القيمي للقائم بالرعاية وعلي أهمية المشاركة الإنسانية يعتبر أمراً أساسياً في خفض السلوكيات التي تتسم بالتحدي خفضاً جوهرياً (Menolascino & McGee, 1983; Jones & McCaughey, 1992) .

وتناول مك جي وزملاؤه (McGee et al, 1987) بالتعريف عدة فنيات وأساليب تستخدم لخفض السلوكيات التي تتسم بالتحدي والسلوكيات غير التكيفية لدي الأفراد المتخلفين عقلياً . وفي البداية عرفوا التعليم الملطف علي أنه استراتيجية تدخل غير تنفيرية . وفيما بعد عرف مك جي ومينو لاسينو (McGee & Menolascino, 1991) التعليم الملطف علي أنه علم نفس الاعتماد المتبادل . ويتم تحقيق ذلك بأن يقدم القائم بالرعاية تقديراً غير مشروط للفرد بغض النظر عن سلوكياته .

وقد انبجح فجر التعليم الملطف في أوائل الثمانينات . وهو مدخل علاجي جديد يرتكز على استبعاد الفنيات التنفيرية . وينادي هذا المدخل باستخدام طرق وأساليب غير تنفيرية لخفض السلوكيات غير التكيفية وغير الملائمة لدى المتخلفين عقلياً . ويركز التعليم الملطف على توفير وتبادل التقدير غير المشروط مع نوي الاحتياجات الخاصة تقديراً لأشخاصهم وليس لما يفعلونه أو ينجزونه . ويتم ذلك من خلال التفاعلات اللفظية والملموسة والتفاعلات بالإشارات التي تحمي قيمة الفرد على نحو غير مشروط ، وبغض النظر عن أي سلوك يصدر عنه في ذلك الوقت (Linscheid, et al., 1990 ; Thomas & Montgomery, 1998) .

وبزغت شمس التعليم الملطف كمدخل غير تنفيري متخصص لخفض السلوكيات غير الملائمة لدي المتخلفين عقلياً . والافتراض الأساسي للتعليم الملطف هو أن القائم بالرعاية بحاجة لأن يحلل اتجاهاته وسلوكياته . وأن ينشئ ويؤسس مشاعر الصداقة ، والرفقة ، والترابط ، والاعتماد المتبادل نحو الأفراد الذين يظهرون صعوبات سلوكية . (McGee, 1992)

وعن نشأة التعليم الملطف يقول ماك جي (McGee, 1985 e) وهو أحد مؤسسيه لقد طورنا مدخل للتعليم الملطف لأننا أفرعنا الممارسات العقابية المستخدمة مع المتخلفين عقلياً ونوي المشكلات السلوكية ، مثل حبسهم انفرادياً وربطهم في الكراسي واستخدام "مناخيس" البقر لتعديل سلوكهم ، وسوء استخدام العقاقير لإخماد السلوكيات واستخدام الكبح للكيماوي ، واستخدام ملابس تقييد المجانين... الخ . ولذا فإننا بدأنا في تطوير وتنمية ما أسميناه التعليم الملطف وهو أسلوب غير عقابي لمساعدة المتخلفين عقلياً ونوي الاحتياجات الخاصة علي أن يتعلموا أن يعيشوا بيننا وقد حققنا قدراً كبيراً من النجاح في ذلك المجال .

ويري أصحاب التعليم الملطف أن المتخلفين عقلياً ونوي المشكلات السلوكية الحادة يتعرضون للظلم والجور والبغي والإجحاف . ويري أننا عندما نحرر المظلومين فإننا أيضاً نحرر أنفسنا . وأنه عندما نتعرض أي مجموعة للجور ، فإننا أيضاً نتعرض لذلك الجور . وعندما تقع أي مجموعة تحت نير الظلم ، فإننا أيضاً تقع تحت نير ذلك الظلم ، وعندما تحترق أي مجموعة في أتون الإجحاف وتستعر بناره ، فإننا أيضاً نحترق في ذلك الأتون ونكتوي بلهيبه . ويساهم التعليم الملطف في تحريرنا وتحرير أولئك الذين نقوم بتعليمهم ورعايتهم . وفي التعليم الملطف فإننا نتعلم أن نحدد قيمنا وأن نمارسها وأن نكون شهداء على التضامن مع جميع الناس ، وأن نقبل ونشعر بعمق بالكرامة المتأصلة في كل فرد . ومن خلال

تعلم الاعتماد المتبادل مع الآخرين فإننا نقضى على التحيزات التي تزين قدراً كبيراً من العلم للزائف الذي يطوق التخلف العقلي ويحيط به ، وسوف يرجح التعاطف على العنف ، ويحل الدفاء محل البرود في مداخل تعديل السلوك . ويرى التعليم اللطيف أننا لسنا سادة ولا تابعين، ولكننا جميعاً إخوة وأخوات وتربطنا وشائج الأخوة (McGee,et al, 1987:173) .

ويحمل التعليم اللطيف في صميم فؤاده موقفاً قيمياً مضاداً للمواقف المتسلطة تجاه سلوكيات العدوان أو إيذاء الذات أو التجنب . ويحتضن التعليم اللطيف الحاجة لتعليم الترابط والحاجة للتركيز المستمر على التضامن مع الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة ، والنظر إليهم على أنهم إخواننا وأخواتنا على الرغم من سلوكياتهم البدائية . ويمكن أن يقودنا هذا إلي تضامن أعمق مع بعضنا بعضاً (McGee,et al, 1987:28 ; Repp , 1990 : 18) .

وعن طريقة عمل التعليم اللطيف يقول مك جي (McGee,1985 e) "إننا نتجاهل العدوان وإيذاء الذات ثم نقوم بإعادة توجيه الأفراد نحو مهمة أو نحو الأشياء التي ينبغي أن يفعلها وذلك على نحو يتسم بالرفقة واللفظ واللين والاحترام، كما نقوم بتعليم الأفراد أن وجودنا جيد ونافع بالنسبة لهم".

ويدعو التعليم اللطيف إلى المناقشة الناقدة لقيم ومواقف وأهداف ، وأغراض ، ووسائل القائم بالرعاية . وكذلك يدعو إلى رفض أي دور يجعل القائم بالرعاية سيداً فوق ذوي الاحتياجات الخاصة ، أو فوق الذين يقومون برعايتهم ، ورفض أي دور يؤدي إلى الإذعان والخضوع والخنوع والاستسلام (Crowhurst,1991 ; Jones et al , 1991 ; Jones, 1994) .

ودور القائمين بالرعاية في التعليم الملطف هو أن يكونوا معلمين للمساواة التفاعلية ، والترابط ، والاعتماد الاجتماعي المتبادل . وعليهم أن يساعدوا جميع الأفراد في أن ينطلقوا إلى الوجود والمشاركة في الحياة الجماعية وهذا يحتم عليهم أن يقبلوا كل الأفراد مهما كانت حالات التهميش والعزلة التي يتعرضون لها .
(McGee , 1985 a ; Conneally , 1989)

ويعتبر التعليم الملطف إدراكاً لطبيعتنا الروحية والعاطفية ولحاجتنا للاعتماد المتبادل . حيث ينظر إلى الآخرين علي أنهم إخواننا وأخواننا . فهو بمثابة تفعيل لحرياتنا وتحريرنا. وربما يكون ذلك ما يستطيع الأفراد نوو الاحتياجات الخاصة تعليمه لنا - أن نتحلى بالإنسانية بقدر أكبر من خلال لنماجنا واتحادنا معهم .
(McGee , 1985 e ; Kelley & Stone , 1989)

ويبدأ النموذج التعليمي التفاعلي في التعليم الملطف بالتقدير غير المشروط للفرد ، بغض النظر عن سلوكه . فهو يركز علي تنمية السلوكيات الإنسانية الجوهرية التي تتصف بالترابط . كما أنه يوظف ويستخدم مجموعة من الأساليب والفنيات التعليمية والسلوكية لتأسيس تفاعلات عادلة ومنصفة وتتسم بالمكافأة المتبادلة ، ولكنه يناقش أي قيم تمثلها تلك التفاعلات مناقشة عميقة .
(Mudford,1985; McGee, et al., 1987:111)

وزبدة القول فالتعليم الملطف هو ...

- التركيز على أن تكون طيباً ومحباً للأطفال والشباب المهمشين . الذين يعيشون على هامش الأسرة أو المجتمع .
- مساعدة أولئك الذين تمكنت منهم النوائب وأنشبت البلايا أظفارها فيهم ؛ من فقر مدقع، أو تشرد موجه أو تخلف عقلي أو مرض عقلي، وجعلهم يشعرون بالأمن بيننا والحب من قبلنا ، ومن قبل الآخرين .

- أن نعتبر أن دورنا هو تعليم مشاعر الرفقة والصدقة والأخوة.
 - والتعليم الملطف ليس مدخلاً سلوكياً يعتمد على المكافأة والعقاب لتعديل السلوك ، ولكنه يركز على التقدير غير المشروط .
 - التعليم الملطف ليس مدخلاً سريعاً وسهلاً لمساعدة الآخرين ، ولكنه ينادى بالالتزام العميق والإخلاص من جانب القائم بالرعاية .
 - التعليم الملطف ليس مجرد طريقة لتغيير الآخرين ولكنه في المقام الأول يركز على أن نغير أنفسنا لكي نصبح أكثر دقناً نحو الآخرين، وحنوا عليهم ، وحباً لهم.
 - ليس مجرد فنية ولكنه أيضاً علم نفس السرور والحبور والاعتماد المتبادل .
 - التعليم الملطف لا يحتاج درهماً ولا ديناراً ولكنه يحتاج إلى الوجود الإنساني ، إنه بكل بساطة يحتاجنا نحن .
- وقد استخدم التعليم الملطف بنجاح مع أكثر من ستمائة وخمسين فرداً من المتخلفين عقلياً من نوي السلوكيات غير التكيفية الحادة في الفترة من عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٥ . وتم منع معظم تلك السلوكيات غير التكيفية . وقد احتاجت نسبة عشرة بالمائة منهم إلي ما يقرب من أحد عشر أسبوعاً ، ولكن النسبة الباقية حققت الترابط مع القائمين بالرعاية في فترة تتراوح بين خمسة وعشرة أيام (McGee , 1995) (Mudford , 1985 e ; 1985 c . وقد أكدت نتائج كثير من الدراسات أن التعليم الملطف كان فعالاً في ضبط أو تعديل السلوكيات غير التكيفية ، ومن هذه الدراسات دراسة بيرسون (Pierson , 1989) ، وجونز وآخرين (Jones , et al . , 1991) ، وودارد (Woodard , 1992) ، وماكجي (McGee , undated) .

تعريف التعليم اللطف :

في البداية عرفه مك جي وزملاؤه (1987) علي أنه مدخل إنساني غير تنفيري لخفض السلوكيات غير التكيفية . (Love , 1988 ; McGee , et al , 1987 : 11) (McGee , 1992) وحديثاً عرفه مك جي ، ومنيولاسينو ، (McGee , & Menolascini , 1992 : 184) بأنه طريقة غير تنفيرية لخفض السلوكيات التي تتسم بالتحدي ؛ وتهدف هذه الطريقة إلى تعليم الترابط والاعتماد المتبادل بطريقة تتسم باللفظ والرفقة والاحترام والتضامن. وينصب التركيز علي أهمية التقدير غير المشروط في الرعاية والعلاج .

وقد أشار مك جي وجونزالز (McGee & Gonzalez , 1990) إلى الحاجة إلى تحليل وتغيير مجموعة من تفاعلات القائم بالرعاية - مثل خفض وتقليص التفاعلات التي تتسم بالسيطرة ، وزيادة التفاعلات المتمركزة حول التقدير . وقد أكدوا علي حاجة القائم بالرعاية إلى التغيير قبل حاجة الفرد ذي الصعوبات السلوكية، وأكدوا علي الحاجة إلى زيادة سلوكيات القائم بالرعاية الأساسية (مثل منح التقدير ، استئارة التقدير ، والمساعدة التي تتسم بالدفء ، والحماية) ، وخفض أو تقليص السلوكيات الأساسية الأخرى (مثل استخدام العقاب والكبح والتفاعلات التي تتسم بالسيطرة) وذكرنا أن جميع تفاعلات القائم بالرعاية بحاجة للتركيز علي التقدير غير المشروط . ويؤكدان علي أن تغير القائم بالرعاية يعتبر القوة الدافعة في التعليم اللطف .

وهدف التعليم اللطف هو تعليم الترابط التفاعلي المفعم بالمعنى والذي يمكن أن يقوم بتوصيل اللطف والتسامح والدفء والاحترام (Cuvo , 1992) ، والترابط *Bonding* أو ما يعرف الآن باسم الاعتماد المتبادل *Interdependence* -

حيث حل مصطلح "الاعتماد المتبادل" محل مصطلح "الترباط" - يعتبر جزءاً رئيسياً وركناً أساسياً من أركان التعليم اللطيف (Conneally, 1989 ; McGee , 1990 ; Kohl , 1995 : 24) .

ويصف مك جي وآخرون (McGee et al, 1987: 16) الترباط أو الاعتماد المتبادل علي أنه عملية يقوم فيها القائم بالرعاية بمنع السلوكيات المنحرفة من خلال إعادة توجيه الفرد على نحو مستمر نحو المهام أو نحو التفاعلات التي تستخدم لتعليم قيمة الوجود الإنساني والمكافأة الإنسانية بطريقة تتسم بالرفقة واللفظ والتسامح والاحترام . وقد أطلق على الاعتماد المتبادل أيضاً مصطلح " التقدير غير المشروط " (Kohl , 1995 : 24) .

وبشير " التقدير غير المشروط " إلى الكلمات والأفعال التي ترقى كرامة الإنسان ، والتي يقدمها القائم بالرعاية بغض النظر عن الإعاقة البدنية أو العقلية أو العاطفية . ويقدم هذا التقدير بدون شروط ، ويحدث على مستويات : المستوى اللفظي ، ومستوى الإشارة ، والمستوى البدني . (Reed , & Strahan , 1995 ; Steele , 1995)

وبشير " التقدير اللفظي Verbal Valuing " إلى الاحترام المقدم من خلال اللفظ (مثل نبرة الصوت ، ومقدار المدح والثناء الذي يحصل عليه الفرد ..) ويتم تشجيع القائمين بالرعاية على أن يزيدوا مستوى العاطفة والدفء المقدم من خلال كلماتهم . ومن طرق توضيح وإظهار التقدير اللفظي طريقة تعتمد على عدد الأوامر والمطالب الموجهة للآخرين . والفرق بين العبارتين " توقي عن فعل ذلك يا سارة " ، " لم لا تفكر في شيء آخر لتفعليه يا سارة ؟ " يجب ألا يقاس بعدد الكلمات ، ولكن يجب أن يقاس بمقدار الاحترام الذي نظره لسارة . فتقليل عدد

الأوامر الموجهة للأفراد يزود القائمين بالرعاية بفرصة للتركيز على زيادة التقدير اللفظي من خلال الحوار . (Crowhurst et al. , 1993 ; Steele , 1995)

ويتضمن التقدير بالتلميحات *Gestural valuing* تلك الإيماءات التي تعبر عن قيمة المرء كإنسان كفاء (51 : McGee & Menolascino , 1991) . ويمكن أن يكون التقدير بالتلميحات مفيداً على نحو خاص في المواقف التي يكون فيها الفرد معاقاً إعاقةً بالغةً أو معاقاً إعاقةً سمعيةً . وفي تلك الأمثلة لا يكون الترتيب اللغوي ممكناً . ومع ذلك فالإبتسامات ، وإيماءات الاستحسان ، والتواصل البصري .. الخ يمكن أن تستخدم بفعالية لإعلام الفرد بقيمته (Crowhurst , 1991 ; Crowhurst et al. , 1993; Steele , 1995)

ويشير " التقدير البدني *Physical Valuing* " إلى التواصل للبدني كأساس للتقدير مثل اللمس أو المصافحة... الخ (McGee , 1990) ويستخدم التواصل البدني للتعبير عن الدفاء الطبيعي والفطري في اللمسة الإنسانية . ويطلب من القائمين بالرعاية أن يتجنبوا للتفاعلات الساندة مثل الشد والجنب لتحقيق الطاعة . فإذا جذبنا نوى الإعاقات البدنية وأمسكنا بهم بشكل متكرر فإنهم يفقدون الجوانب العاطفية الإيجابية في اللمسة الإنسانية . فالهدف هو تشجيع المشاركة باستخدام أقل قدر ممكن من القوة البدنية . ولذا يجب ادخار اللمسة لحين استخدامها في التقدير . وتركز المستويات الثلاثة للتقدير سالفه الذكر على أفعال القائمين بالرعاية . وهذه هي المرحلة الأولى من التعليم الملطف . وتتطلب المرحلة الثانية من القائمين بالرعاية أن يمنحوا التقدير وأن يعلموا "المهمشين *marginalized* " أن يتبادلوا التقدير (Steele , 1995).

ويشير تبادل التقدير *Value Reciprocation* إلى أي تفاعل من جانب الفرد يظهر إعادة هذا الفرد للتقدير نحو القائم على رعايته ؛ علماً بأن للقائم بالرعاية

يسعى للحصول على ذلك التقدير . وهذا يرتبط ببحث القائم بالرعاية عن الابتسامات ، المصافحة ، المعانقة ، أو أي تقدير لفظي أو بدني ، والقصد منه هو تعليم الفرد ألا يتلقى ويقبل التقدير فحسب ، وإنما أن يتبادل أيضاً (*McGee* , *undated ; McGee , & Menolascino , 1991 : 79*) . وكما يحدث في منح التقدير ، فإن تبادل التقدير يمكن أن يحدث على المستوى اللفظي ، أو مستوى التلميحات والإيماءات ، أو على المستوى البدني . ويمكن أن تتطفي المثيرات كلما تعلم الفرد المبادرة الذاتية بالتقدير تجاه الآخرين . فتبادل التقدير يوازن العلاقة من خلال التبادل المستمر للتقدير . وهذا يشجع نمو وتطور المشاعر الإيجابية بين الفرد والقائم بالرعاية . ومثل تلك المشاعر توفر أساساً توجيهياً لتكوين الصداقات . (*Steele , 1995*) وتشجيع الصداقة والاعتماد المتبادل يمثلان الأهداف الأولى للرعاية . ولذا يجب أن يتعلم المهتمون المهارات الأساسية المرتبطة بالصداقة . فالأفراد الذين يفتقرون للأصدقاء ربما لم يطوروا المهارات الضرورية للبدء في العلاقات بين الأشخاص والحفاظ عليها . ولذا فإن على القائمين بالرعاية أن يعتبروا أنفسهم مسئولين عن تعليم مهارات الصداقة ، وأن يصلوا إلى الأفراد المعزولين والمهمشين (*Stainback & Stainback , 1987 ; McGee , Menolascino , 1992 : 187*)

ويفترض التعليم الملطف أن الغرض الرئيسي للرعاية هو تكوين مشاعر الصداقة بين القائم بالرعاية والفرد ذي المشكلات والصعوبات السلوكية . وأن هناك حاجة ملحة إلى تعليم الأفراد ذوي الصعوبات السلوكية أن يشعروا بالأمن والأمان ، وأن يشتركوا مع القائم بالرعاية ، وأن يقبلوا التقدير غير المشروط ويتبادلوه (*McGee , 1992*) . ويعرف *ستينباك* ، و *ستينباك* (*Stainback & Stainback , 1987*) الصداقة *Friendship* على أنها رابطة متبادلة ومستمرة واشترك سلوكي بين شخصين أو أكثر . والتعليم الملطف يخاطب كلاً من جانبي الرابطة المتبادلة

والإشتراك السلوكي في هذا التعريف . فمنح التقدير وتبادلته يوفران أساساً للرابطة المتبادلة ، فعلى سبيل المثال يعبر الآباء عن تقدير غير مشروط للمولود الجديد كأساس للرابطة . وفي النهاية بينما يتعلم الطفل أن يتبادل التقدير ، يتم تشكيل أساس العلاقة بين الآباء والطفل . وتشير الخاصية الثانية من خصائص الصداقة ، ألا وهي الإشتراك السلوكي ، إلى تكرار الاتصال بين الأفراد ، وعدد مرات تبادل التقدير مثل اللمس والحوار (Stainback & Stainback , 1987) ويستخدم التعليم اللطيف المشاركة المتكافئة *Coparticipation* لتوفير الفرص لزيادة الإشتراك السلوكي . وتشير المشاركة المتكافئة إلى تسهيل التفاعل بين الفرد والقائمين بالرعاية حيث إنهم يدخلون الفرد المهمش في مهام ذات معنى ويوفرون أي مساعدة ضرورية لإتمام المهمة . فالمهام تجمع الناس معاً وتتيح للفرص للمشاركة في التقدير . وينصب التركيز في المقام الأول على التفاعل البشري وليس على إتمام المهمة (Mudford , 1985 ; McGee , et al. , 1987 : 103 Reed , & Strahan , 1995) .

ويري مك جي (McGee , 1990) أن الأفراد الذين يمارسون سلوكيات من قبيل العض ، والركل ، والضرب ، والخمش ، وإيذاء الذات يعانون من نقص في الترابط في بيئاتهم، وهذه السلوكيات تنأى بهم عن الذين يحاولون أن يتصلوا بهم أو يتفاعلوا معهم . ويرى أن تلك المجموعة من السلوكيات غير للتكيفية ما هي إلا طريقة أو محاولة من قبل هؤلاء الأفراد لتوصيل همومهم وغمومهم وكروبهم وآلامهم وآمالهم وحاجاتهم ورغباتهم للعالم الخارجي . والمتخلفون عقلياً على خطر عظيم من حيث تنمية وتطوير سلوكيات منحرفة بسبب عجزهم عن الاتصال بالآخرين على نحو فعال .